

جُمعة الوداع للشاعر وديع الأحمدى بين اللحم والعظام

وترتبط بتداعيات هذا المشهد الحزين الجنائزي . لقد قدم لنا الشاعر قصيدة خُضراء بائعة الجمال لمشهد جنازتي أحمر متمثلاً بالموت ، لهذا فقد قلب الأضرار إلى احمرار غير أنه لم يقدم الأحمر / الموت ، كما هو بل رسمه بروح شاعرية وقدرة فذرة على إعطاء المواقف المخيفة القبيحة وقفاً ومنمّطاً مساحة غميقة من الجمال فعلى الرغم من كون النص الذي كتبه الشاعر هو رثاء قام به إنسان لعمه الذي فارق الحياة لكنه بالنسبة للشعراء هو عبارة عن ندب الإنسان للإنسان وإحساس ممتد مع عبثية الموت في انتقائه ووحشيته في كيفية سلب الحياة من الناس منذ جلجامش إلى ما شاء الله في هذه الحياة ، لهذا جاءت هذه الكلمات مسكونة بهاجس الألم وتقديس كل ما هو حزن ومأساة دون الإشارة لمزايا المرثي لأن الشاعر مشغول بالحزن لا تعداد صفات المفقود ، وعليه كانت اللغة الشعرية هنا مكتنزة بالعذاب المنتشح بعباءة الموت ، لذا لم يجد له من سبيل لمواجهة هذا الغول البشع المتمثل بالموت إلا الغناء والشعر لمجابهة لحظة انكسار الروح وضعف الإرادة التي ليس لها إلا الرضا والصبر والإذعان لهذه السلطة الجبرية القاسية على الحياة والإنسان ، كما أن انتقال المشاهد وتنوعها في هذا النص جاء لمسيرة نقل ما بالنفس من هموم لأن الشاعر وكما يظهر في أول القصيدة عمل على تقديم الكوني الواقعي على الذاتي الإنساني ، إذ بدأ بما هو خارجي ثم تغلغل إلى داخل النفس البشرية للحديث عنها بشكل أوسع وأعمق

هذا الجو المشبع بالحوت لم يكن على مستوى الألفاظ وما تشير إليه من دلالات ، وليس على مستوى المضمون العام للنص ، بل تسلسل هذا الأمر ليمركز بالعظم الذي بُني اللحم عليه وهو الوزن الشعري للقصيدة ، وذلك أن المتأمل بدقة والمنجر بأحاسيس مرهقة في إيقاعية هذه الأبيات يجد أنها أصوات ندب ونواح علاوة على قافيتي الدال الدالة كحرف على الاضطراب والاهتزاز والضجيج كونه أحد حروف القلقة ، وسناخذ البيت الأول والبيت الأخير للتدليل على ما في هذا النص من صخب إيقاعي ونواح موسيقي ، ونترك للقارئ إمكانية تفحص أجزاء النص الإيقاعية الأخرى

مطر، وكن السما: ثكلي،
تفضض مداد
والأرض تشرب: دموع الغيم
تنبت: كمد
أو قوله
مطر، وهذي السما ثكلي
فثوب الحداد
ضافت: وطاحت: فحُضن الأرض
تنكي: سعد

حيث يوحي هذا الوضع إلى إمكانية تخيل جوقة من المنشدين يرددون خلف الشاعر " تفضض مداد ... تنبت: كمد ... فثوب الحداد ... تنكي سعد" في كل مرة يقول فيها جملة الشعرية وكان هذه الروح الغنائية النواحية محاولة من الشاعر للتخفيف على نفسه إزاء هذا الشعور المقل بالحرزن والموت والفقد ومن خلال كل ما سبق سرده يتضح لنا بأن الحالة الجنائزية التي كانت مصاحبة للنص الشعري للشاعر وديع الأحمدى كانت تكسو اللحم والعظام في هذه الأبيات التي انتشحت بالسواد وخيمت عليها أجواء الكآبة

محمد مهاوش الظفيري



محمد مهاوش

وهناك من رثى المدن والممالك والديار ، لكن أن يرثي المرء عمه ، هنا نقطة استثنائية لحدث إنساني عابر ، لا أكتم الجميع هذا السر أنني قرأتها في حالة الالامبالاة أول مرة ، لا أدري لم قرأتها ؟ أو كيف ؟ أو في أي حالة قرأتها ؟ . غير أنني حينما صرت في منتصف الطريق ، وجدت من الضرورة أن أعود من حيث بدأت ، فاعدت قراءتها بروح المتأمل المفكر الناقد ، وعندها وجدت في هذه الأبيات نفسية إنسان تتأمل الموت وتحقق فيه ، وتقرأه من خلال تأثيره على الواقع ، وأن هذه النفسية انغمست في المجموع لكي يتحول هذا المجموع الكلي المتراكم في الحياة إلى حالة ركامية لا تعترف بالحدود والضوابط ، ولا تخضع لإرادة الموت كإرادة قابضة للحياة بل خضعت للموت كحالة منحتها كل هذا التفكير والتأمل ، وقد أجاد الشاعر الربط فيما بين الذاتي الشخصي وبين الموضوعي الكوني وما بين ما هو خيالي تاملي وبين ما هو واقعي ارتباطي حياتي ملموس " مطر- السما - الأرض - شوارع- جبال - نهار - ظلال وغصون وثمار وورود وشهد " إذ شكلت لديه هذه القدرة على المزاوجة بين هذه التناقضات القدرة على السباحة مع التيار كحزن قائم بحد ذاته وكذلك السباحة عكس التيار من خلال إعادة تشكيل رؤيته الذاتية للحزن والموت على حد سواء ، وذلك من خلال النقاط هذه المشاعر والحديث عنها وفق رؤيته الشعرية التي تعنيه هو بالدرجة الأولى وهنا تبرز أمامنا دقة جمالية فنية عكست لنا التجربة الإنسانية ومعاناتها مع الموت في قالب شعري فني جمالي، فقد شاءت الظروف أن يكون هذا الشاعر الحساس في مواجهة قدرية مع الفقد من خلال موت عمه الذي حرك فيه الساكن وفجر فيه ينابيع الحزن مما منح لغته الشعرية هذه القدرة على الاتساع والانقلاب على اللحظة المعجمية القاموسية مشكلاً لنا لغة دلالية تعني الشاعر بالمقام الأول



وديح الاحمدي

مطر، وكن السما: ثكلي، تفضض مداد
والأرض تشرب: دموع الغيم/ تنبت: كمد
شوارع تُضيق/ تتلخّف: ثياب الحداد
يسولف ثرابها طيبه وطُهر وُجلد
جبال تومي لـ: بعضُها بين ظننٍ وُ وكاد
تخاف صوت الوداع يهدّها لا صعد
نهار يرحل، ويسرف بالعيون السواد
يكحل أطرافها ويُشقّ فيها لحد

حيث نتلقى التناقضات ما بين الأشياء لتصبح هذه الأشياء المتناقضة متساوية في نظر الشاعر " السما والأرض / مطر ودموع / نهار وسواد " وتلاقت فيها بعض الأشياء " مطر = دموع الغيم / تشرب دموع = تنبت كمد / نهار يرحل = يشق فيها لحد " حيث هذه الأشياء تشير إلى تداخل الموضوعي الكوني بالذاتي الإنسان الخاص بالشاعر ، إذ تظهر من الوهلة الأولى في هذا النص شخص الموضوع الواقعي الكوني رسماً أبعد هذا المشهد الجنائزي الحزين الذي تداخلت فيه التناقضات حيث هذه الأشياء تشير إلى تداخل الموضوعي الكوني بالذاتي الإنسان الخاص بالشاعر ، فهذا النص لا يتحدث عن الموت كظاهرة بل يتحدث عنه كحالة ، حيث تشير هذه الأبيات إلى سيل جارف من الأسئلة التي تفتح الجراح وتسكن ما بين المفاصل من أجل أن تبث الحياة في الخلايا الميتة ، لكن هذه الأسئلة لا تبدأ كيف أو هل أو متى الأو أين أو لماذا ، لأنه نص شعري لا تقريراً صحفياً ، لذا لا ينتهي الأسئلة المطروحة بعلامات استفهام تنتظر الإجابة في العادة يرثي الشاعر والده أو والدته أو أخاه أو أخته أو زوجته

مطر، وكن السما: ثكلي، تفضض مداد
والأرض تشرب: دموع الغيم/ تنبت: كمد
شوارع تُضيق/ تتلخّف: ثياب الحداد
يسولف ثرابها طيبه وطُهر وُجلد
جبال تومي لـ: بعضُها بين ظننٍ وُ وكاد
تخاف صوت الوداع يهدّها لا صعد
نهار يرحل، ويسرف بالعيون السواد
يكحل أطرافها ويُشقّ فيها لحد
عظيم هذا الحزن، غطى البشر والجماد
وجبه ضاعنت ملامحها حنين وجهد
أرواح تسقي بذكرائها ورود الوداد
ويرجع العود بين أحضانها للمهد
يشبّ جمر الحكايا من سنين الجهاد
وطيبها يفوح/ يدفي من بحزنه برد
تنزاحم الأدعية على لسان العباد
كل حرف يسبق خوئِه لـ أجل يرقى: مدد
يا عمّ، وإن سال حرفي في وداك بلاد
هو يوفي اللي فـ روحه ألف بحر وبلد؟!
على ضفاف ابتسامك للمودة معاد
وعلى يمينك شمالك كم تفيض بـ حسدا!
جمعت هالحب في خيمه وصرت العماد
واليوم دار المحبة راسيه للأبد
يا عمّ، واللي بذرتّه، طل يوم الحصاد
ظلال وغصون وثمرار وورود وشهد
كذا رحيل الجواد: يُكون مثله جواد
من أعظم الحزن لـ أعظم خير معه انفق
مطر، وهذي السما ثكلي فـ ثوب الحداد

ضافت:وطاحت:فحُضن الأرض تنكي سعد
الحزن يشعل الفؤاد بالحنين والشوق والذكريات لكنه يصيبه في الوقت ذاته بالفراغات اللانهائية ، الفراغات التي تجعل صاحبها يحس بوخز طنين الصمت يخترق مشاعره قبل مسامعه ، فهذه الفراغات هي اللحظة الإنتاجية التي تفجر مخزون الغضب في النفس على تداعيات الواقع المؤلم ، لأن هذه الحالة تجعل المرء في توحّد تام ومنعزل عن المحيط المكاني والإنساني والزماني المتصل فيه ، وهذا الوضع يخلق من صاحبه إما إنسان تأته في فراغ مفتوح أو مبدع بعيد ترتيب ما تشظى من مشاعره وأفكاره من أجل إعادة صياغته من جديد

هذه الحالة ما لمستها مع نص الشاعر وديع الأحمدى الذي انقلبت لديه الدلالات القاموسية للكلمات لتشكل واقعا شعريا جديد ، حيث كل شيء جميل في الأساس تحول نقيضه " مطر - تشرب - السما ثكلي - " وهكذا حيث يتحول المطر إلى دموع والأرض أصبحت تشرب " دموع الغيم " علاوة على أن " السما ثكلي " كدلالة على الشعور بالظلمة وكبر الفاجعة ، لكن في المقابل الشعري لا الواقعي يتحول الموت من كائن بشع تشمئز من ذكره النفوس إلى قيمة شعرية جميلة تمنح النص الشعري مساحات أرحب للبوح والكتابة والتأمل ، إذ نجح الشاعر على تحويل القبح إلى جمال واستطاع قلب المعادلة المعجمية للألفاظ ومنح الرموز الشعرية الموحية بالحياة والخصوبة منحها سمات أخرى لا تمت لها في الأساس ، وهذه المعادلة الشعرية بحاجة إلى بقطة شاعر وموهبة فنان تمكن صاحبها من الحركة ضمن نطاق التناقضات

رهين المحبين

الحميدي الثقفي ، بهذا النص طويل القامة ، قصير الكلمات ، بعيد المدى ، وافر الهدى يبعث في نفوسنا بهجة الشعر ، وجدوى الكلمات . هو ليس من تمر كلماته وقصائده دون أن تتحسس ذقن ذائقتك وتطمئن من جديد وتبتسم ابتسامة تحمل الكثير من المعاني والأغاني والأماي ، فتعود للقراءة من جديد فتعرف أن من يستطيع أن يفعل بك ذلك هو لا شك من عودك على القيام بمثل هذا الأمر كثيرا وطويلا :

أنا رهين المحبين امينياتي
الواقع اللي صرت اعيشه بجدة !

جده وهي جده: تليق بشتاتي
مارَوْضت:حزني وهي عاد جده

سألتني:وش ستر كثر إلتفاتي
هذاك تبني به.. وهذا تهدد

الخوف:هذا المستبد بحياتي
تعرف حياة الخائف/المستبد!!

الحميدي الثقفي

جذع أثل

ماتدرين..
كنتي ماتدرين..
إني كنت لحظتها حزين!!

يوم جيتي
بكل بياض تحريتك
أنا:
كنت في قلب أحزاني سجين!
ويوم جيتي بكل طاهر مزونك
أنا كنت لحظتها..أخونك..

مع جفاي..
وجرح في صمتي دفين!!
وإنتي كنتي..
تسولفين..
وتسولفين..
كنتي مليانه بهي
وأنا فارغ..

إلا من أوراق صفرا
وجذع "أثل".مرمي
وحس ليل
وأهة سكين!
وإنتي ماتدرين..
كنتي ماتدرين..
كان عطرك يشعل الدنيا حرايق
ببعيد تجمير الكلام

كان يغزل
من تفاصيل الرغبة..آهات وحمام
وكنت أنا بارد
وشارد
مَ عطرك
في يدى برد وسلام!

ماوَلع ثيابي
ماعلق أهدابي
وأحرمها منام!

ماطير إيديني فراش
وماصليني
بين حاله.. والحرام!
تتخيلين...؟
مَ عطرك

في يدى برد وسلام!
ياغيوني أنا آسف
من سراب... وطن
وإنتي ماتدرين..
كنتي ماتدرين..
ليلتها كانت ضحكتك..

ميناً..وشراع... ونوارس
كانت أحلى من أغاني عرس
ومن نسيم يمر هامس
ضحكتك كانت مثل....
وجه شمس بلبل دامس
كان لها:
فَي..

وعصافير..
ومع هذا ماأسحرتني...!
عَيت بقلبي تلامس..
أى إحساس وشعور
أو تدون فيني هاجس
كنت لما ابتسم وأجاملك
كان وجهي بداخلي..

قطعه من حنظل ..
ويايس!
كان عابس!
وأنا حابس..
في كفوف الصبر حزني
مايبي تدرين إني
كنت ذيك اللحظة محبب..
منكسر..
مسكين..
وإنتي ماتدرين..
ياغيوني أنا آسف
كنت ذيك الليلة
جاحد..نعمة الوصل وحنانك
وماتيسّر من رضاك..
وماك..
وسحر الياسمين..
أنا آسف..
أعتذرلك..
أعتذر لإحساس شوقك..
صبح قلبك..
والعطر..
والنّين!
أنا آسف..
كتر
مافانتي ذاك المسا
من حنانك والحنين
كتر ماعمرى نقص ذاك المسا
نور وسنين
كتر ماخطي عليك
وإنتي دايم تغفرين!
كتر مايقى غروب بلحظتك
وإنتي دوم بلحظتي..
بالحبيبه
تشرقين...

مسفر الدورسري